قضايا المرأة الجزائرية من خلال الصحافة الإصلاحية
إبرير الطاهر / بنادي محمد الطاهر ، المجلد الثاني عشـر، العدد 1، أبريل 2021،
ص ص 432-451

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

قضايا المرأة الجزائرية من خلال الصحافة الإصلاحية فيما بين 1919-1954.

The problèmes of Algerian Wumen frome the bégnine of the 20th century to Independence by The reformist presse1919-1954

الطاهر إبرير (*)
جامعة بسكرة، الجزائر
مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة، جامعة بسكرة
ibrirteher@gmail.com

محمد الطاهر بنادي
جامعة بسكرةأدرار ، الجزائر
مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة، جامعة بسكرة
taharbenadi07@gmail.com

تاريخ الإيداع: 20/ 2020/04 تاريخ القبول: 2020/07/28 تاريخ النشر: 2021/04/30

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى ابراز واقع المرأة الجزائرية في ظل السياسة الاستعمارية من خلال الكتابات الصحفية والتي فتحت باب النقاش وتجاذب الأفكار والآراء بين الداعين لبقائها في بيتها والقيام بدورها في تربية أبنائها، وبين من ينظرون اليها على أنها لم تنل نصيبها من التعليم فهي قادرة على إنتاج ثورة فكرية واجتماعية إن حسن تعليمها، وهناك تيار ثالث يدعو إلى تحريرها على غرار نظيرتها الغربية، بإطلاق يدها داخل المجتمع في مختلف المجالات دون مراعاة الضوابط الشرعية وانتمائها الإسلامي بما في ذلك دعوتها إلى التبرج والسفور . في ظل هذا السجال كانت مجهودات الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تفعيل وترقية دورها داخل المجتمع من خلال وضع برامج تعليمية ومدارس متخصصة لهذا الغرض.

الكلمات الدالة:

المرأة الجزائرية؛ الصحافة الإصلاحية؛ السياسة الاستعمارية؛ الحركة الإصلاحية.

Abstract:

This study aims to shed light on the reality of Algerian women in the light of colonial policy through the writings of the reformist press and their media efforts to advance them.

Based on these studies, we will focus on the role of the Association of Algerian Muslim Scholars in the advancement of women and the activation of their role in society through the establishment of educational programs and specialized schools for this purpose.

(*) المؤلف المرسل: أبرير الطاهر ibrirteher@gmail.com

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

Key Words:
The woman Is Algerian; The Reforma tory Presse; Colonial Policy; Reforme movement.

****

1. مقدمة:

خلال مطلع القرن العشرين لقت بوادر النهضة الفكرية صدى ايجابي بين أوساط العامة في الجزائر، فالطبقة النخبوية الجزائرية فرضت لنفسها مكانا لا يمكن أن تغيبه كتابات المستشرقين، فقد أبانت هذه النخبة عن مهارات فكرية عالية من خلال مشاركتها في الإعمال الصحفية والكتابات الأدبية والعلمية، والتأليف في مختلف الميادين والمجالات، واتسم إنتاجها الفكري بتمايز في لغة الكتابة فالطبقة المفرنسة قد أذهلت قراءها حتى من الفرنسيين أنفسهم بأسلوبها الراقي في الكتابة، وأما الطبقة المعربة فقد أبدعت وتفننت بمشاركتها الفاعلة في الجانب الثقافي من خلال قدرتها على فهم الأحداث المحيطة بها والتأقلم مع السياسة الاستعمارية التي تفرض عليها ضوابط استثنائية في الكتابة.

في ظل هذا الجو الذي تتجاذبه النزعة الاستعمارية والروح الوطنية لم يكن للمرأة الجزائرية دور بارز فقد مثلت الحلقة المفقودة في الرقي الحضاري رغم أنها كانت قادرة على إعطاء إضافة قوية للمجتمع الجزائري ان تعلمت من هذا الطرح نورد الإشكالية الاتية:

- إلى أي مدى قد ساهمت الصحافة الإصلاحية في معالجة الواقع المعاش للمرأة الجزائرية من خلال الكتابات الصحفية للصحافة الإصلاحية في تلك الفترة؟

يندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

- كيف تناولت الأقلام النخبوية قضية المرأة الجزائرية؟
- إلى أي مدى ساهمت المرأة الجزائرية بفاعلية في البناء النهضوي للمجتمع الجزائري؟
- ما مدى تأثرها بالسياسة الاستعمارية في الجزائر؟
- ما هي أهم التصورات والآراء حول قضية الحجاب والسفور للمرأة الجزائرية والمسلمة بصفة عامة في الصحافة الإصلاحية؟

من خلال ما سبق سوف نحاول الإحاطة ببعض هذه الجوانب المتعلقة بالمرأة الجزائرية وتطلعات الحركة الإصلاحية في بعث صحوة نهضوية متعددة الجوانب لها، وتجلي موضوع الاهتمام بقضايا المرأة في الكتابات الصحفية وأدبيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

والتي لم تخلو مجلة أو جريدة إصلاحية من مقالات تحفز على النهوض بها باعتبارها ذات قيمة اجتماعية في ربط أوصال المجتمع وترقيته.

2. قضايا المرأة الجزائرية من خلال أرشيف الصحافة الإصلاحية.

2 .1 المرأة الجزائرية خلال الحقبة الاستعمارية: لقد سلط الاستعمار الفرنسي على الأمة الجزائرية كل أنواع سياسة الإخضاع، فالجهل أفقدها شعورها بوجودها والفقر أقعدها عن العمل وشل أعضاءها عن الحركة والفرقة أذابت قوتها، وهذه الحالة المخزية التي جر إليها الظلم والاستبداد الاستعماري الشعب الجزائري جعلته يبحث عن آليات توازن داخلية في مقومات هويته الوطنية ،إن هذه الأخيرة لا تكتسي أهميتها ومعناها الحقيقي إلا من خلال مواجهتها مع الآخر[1]، ولذا كان تقاسم المشاق بين كل فئات المجتمع فحملت المرأة لواء الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي من خلال قيادتها لطلائع المقاومات الشعبية في القبائل الكبرى، وهذا لم يكن بالأمر الهين فقد تحملت أعباء الجهاد متحدية أعتى قوة إمبريالية في تلك الفترة[2].

إن الناظر لموضوع المرأة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية يجده من المواضيع التي لا تزال جديرة بالدراسة والبحث، بالرغم من بعض الدراسات القليلة في هذا الميدان وذلك لخصوصية المكانة التي تحظى بها في أوساط المجتمع الجزائري والتي لم يتعرض لها المفكرين والباحثين في الفترة[3]، هذه الخصوصية تمثلت في شقها الأول بما تقتضيه الأعراف والتقاليد على إتيان ذكرها بين العامة حتى أن ذكر اسمها في محفل يعد بمثابة قلة أدب، وعندما يذكر الرجل كلمة المرأة أو الزوجة يقول لمخاطبيه «أكرمكم الله أو حاشاكم»[4]، والشق الثاني هو صعوبة طرق مثل هذه المواضيع لما لها من ردة فعل من طرف المجتمع اتجاه من تناولها، سواء كان ذلك في جانبه السلبي أو الايجابي، هذا الحرص لم يكن من مقاصد الشريعة الإسلامية لأن الإسلام قد كرمها وجعلها من ركائز المجتمع[5] حتى قال عليه الصلاة والسلام «النساء شقائق الرجال»[6].

بعد دخول الاحتلال الفرنسي ظلت المرأة الجزائرية على ما كانت عليه دون تعليم ولا تهذيب وسخرت في خدمة الرجل وانحصرت مهمتها في الإنجاب دون التفكير في ترقيتها وتعليمها بل زادت وضعيتها سوءا على ما كانت عليه جراء خوف المجتمع عليها لأنها مصدر عار لأهلها إن تعرضت لمكروه، يذكر مالك بن نبي حرص الأهالي على بناتهم وهاجس الخوف الذي انتابهم بمجرد دخول الجيش الاستعماري لمدينة قسنطينة سنة 1837 ولم يعد لسكانها من هم سوى إنقاذ نسائهم وبناتهم، وكان ذلك ظاهرا عليهم خاصة عند العائلات التي تكثر بها الصبايا فقد

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

أخلو المدينة بتسلقهم جدرانها من ناحية واد الرمال فبينما كان الجيش الفرنسي يدخل المدينة من خلال الفتحات التي أحدثتها المدفعية في أسوارها كان الأهالي يسارعون بنسائهم إلى الجهة الأخرى ويربطوهن بالحبال وينزلوهن في الحافة الأخرى من الوادي وكثيرا ما كانت تنقطع بهن الحبال فتلقيهن في هوة المنحدر، أما الناجيات منهن فقد هاجرن إلى البلدان العربية خاصة المغاربية[7].

لقد أنكر المجتمع على المرأة كل التصرفات المنافية للعادات والتقاليد فهي في نظر الكثير من أفراده ليست كالرجل، لأن الأمة الجزائرية تتشكل من الأسر ذات السلطة الأبوية بخلاف بعض المجتمعات الأخرى، فقد ظلت تحيط بها مجموعة من النواهي التي لم تكن من صلب الدين، وقد ساهم انتشار الأفكار الجامدة اتجاهها دعوة بعض الغلاة المتشددين وبعض الطرقيين الذي حرموا عليها التعليم والتهذيب بدعوى مقابلة أناس غرباء عنها أثناء تعليمها، كما دعوا إلى مكوثها في بيتها، وبهذا أصبحت وضعيتها الاجتماعية أسوء حالا مما كانت عليه مثيلاتها في البلدان العربية، لقد طغت سمة الجهل عليها فلم تنشأ لها مدارس أهلية بعدما صودرت كل المدارس التي كانت قبل الاحتلال وحتى أن الحكومة لم تكن تُعلم إلا نحو ثلاثة ألاف بنت جزائرية هذا بغض النظر عن نوعية التعليم الذي تتلقاه بهذه المرافق الحكومية[8].

لقد اعطى لنا محمد السعيد الزاهري وهو من رواد الجرائد الإصلاحية وصفا عن الحالة التي كان عليها الشعب الجزائر جراء السياسة التجهيلية فيقول «لقد أهمل الجزائريون العلم الحقيقي وتعلقوا بحكايات المقاهي ودروس القصاصين والعجائز، يتضح ذلك بالنسبة للمريدين في الطرق الصوفية التي تقدس الأشخاص وهم يعلمون أنه لا وساطة بين العبد وربه في بلوغ الغاية الإلهية وهي العبادة والتوحيد، وأن هناك خلل في تفكير هؤلاء لأنهم ينسبون كل ما يعجز عن تفسيره العقل إلى كرامات شخص ما بقولهم سيدي فلان يشفي الأعمى ويكلم الموتى، وهذا ليس من الدين فهم لا يؤمنون بالإنسان الذي يتكلم فقها أو توحيدا أو حسابا لأن في كل ذلك يسطع الحق وهو منافي لعقائدهم الوهمية، وأصبحوا يعتقدون في شيوخ الزوايا ان لهم القدرة على الوصول بالناس إلى رضا الله عز وجل عليهم وهذا بهتان وزور في حق الدين و المجتمع وقد حارب العلماء هذا الجنوح للمفسدة وحملوا على عاتقهم أمانة تثقيف الناس وإبانة مفاسد الطرقية »[9].

يمكن القول بإن حركية الإصلاح داخل المجتمع لابد أن تمر بإشراك المرأة في تفعيلها باعتبارها محور الإصلاح، فإذا صلحت المرأة صلح المجتمع وإذا فسدت فسد المجتمع، لهذا

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

فإنها قد شغلت حيزا كبيرا من اهتمامات رجال الفكر ،المثقفين ،الأدباء وحتى رجال الإصلاح، وهذا تماشيا مع سيرورة النهضة الثقافية والحضارية وتركيزها على التكامل بين فئات المجتمع على ضوء العمل الجاد والأخذ بمبدأ العقلنة في النهوض بالأمة إلى مصاف طلائع بقية الأمم، وهذا لن يتسنى إلا بطرق مثل هذه المواضيع وإماطة الغموض عليها، فقد تحدث عنها أحد الكتاب المستشرقين وأشار في حديثة إلى انحطاط المرأة الجزائرية، مرجعا ذلك لجهلها ونسب العلة إلى العلم ولم ينسبها إلى عدم الاعتقاد بالشرائع الدينية التي هي منبع الحياة[10].

3. المرأة الجزائرية من خلال أقلام النخبة الوطنية: إن فترة الحرب العالمية الأولى(1914-1918) وما بعدها كانت من الفترات التي كان فيها الانفتاح على أوجه فتأثر بذلك المجتمع الجزائري، وهذا راجع إلى ظروف الحرب واختلاط الجزائريين بشعوب بقية الأمم وعودة المثقفين من المهجر إلى الجزائر حيث بدا الاهتمام بالمرأة، نلمس هذا التوجه في كتابات النخبة الجزائرية، التي اهتمت بموضوع المرأة منهم عمر بن قدور الجزائري الذي اعتبر أن جهل المرأة الجزائرية يعد سببا في تأخر الأمة الإسلامية وبخصوص الجزائرية منها، التي أنتجت جيلا لا منفعة فيه، وأشار إلى ذلك بالقول «لما كانت المرأة المسلمة لسوء الحظ جاهلة، أخرجت شعبا كسولا وأنبتت نباتا خبيثا تهيئ أفكار أبنائها إلى التواكل والخمول والكسل والجمود»[11]، وبناء على ذلك اعتبر أن المرأة تعد محورا أساسيا في تركيبة المجتمع وترقيته والنهوض بمقوماته والدخول به في فاعلية الفكر ونبذ الجمود والاتكال، وبذلك تساهم في غرس الروح الوطنية فيه وحب العمل، وبذلك وضع يده على موطن الخلل الذي أصاب الجزائر في الفترة الاستعمارية، حيث ذكر في مجلته الفاروق قائلا« لو قيض الله للمسلمين أن يدرسوا حقائق الأسباب التي منعتهم من النهوض في تنمية حياتهم وحفظ حيزهم القومي من أدوات الاضمحلال، لعثروا بجهل المرأة يقرض عروة الجامعة كالجرذ، ويقطع ظهر الملة كالسيف»[12]، لقد كانت أوضاع المرأة الجزائرية في القرن التاسع عشر والعشرين متدهورة إلى أبعد الحدود في كل المجالات، فسدت أمامها كل السبل جراء الجهل والالتزام بالعادات والتقاليد البالية البعيدة كل البعد عن الدين والرقي والحضارة، حيث ضيق عليها الخناق وجعل المنزل بمثابة سجنا لها فيه محياها ومماتها لا تغادره إلا محمولة على الأكتاف إلى مثواها الأخير بعد وفاتها[13].

من المصلحين الذين اهتموا أيضا بقضايا المجتمع وأشرفوا على إصلاحه الشيخ مولود بن موهوب الذي ناضل بقلمه لأجل إصلاح الأسرة والتكفل بالمرأة على نمط التربية الدينية والخلقية المستوحاة من القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة، واعتبر أن الدين وحده

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الكفيل بإصلاح المجتمع بداية بإصلاح المرأة وإعطائها المكانة التي منحها إياها الإسلام، وقد حمل المسؤولية الكاملة للرجل الذي ظل ينظر إليها نظرة ناقصة معتبرا إياها عار وبلاء إن تعلمت، لأنها سوف تختلط بالجنس الآخر، فالرجل لا يعتبر زوجته شريكة له بقضاياه بالرغم من أن الإسلام قد حدد المعالم الكبرى للمعاملات الزوجية، وبين حقوق الزوجة على الزوج وواجباتها اتجاهه، وقد أشار لذلك بالقول « نادى الإسلام منذ ثلاثة عشر قرنا وخمس القرن ولا يزال ينادي كل رجل ذي عائلة حاثا له على ذلك وأن يعطي امرأته حقها وأن يعتبرها شريكة له في أمور عائلته زيادة على كونها أمانة لا يهينها، فإمساكها بمعروف أو تسريحها بإحسان ...، وكلما حسنت المعاملة تكون الراحة وسكن الأدب في القلوب، فديننا الحنيف منع أن يعامل الزوج زوجته بغير الحسنى، ومنع أن يكلفها شيئا لا تطيقه»، فقد تناول مسؤولية الرجل اتجاه عائلته، وخص المرأة كذلك بجانب من هذه المسؤولية، مثلها مثل الرجل، واعتبرها شريكا هاما في إدارة شؤون العائلة، وبغض النظر على أن سلطة الأسرة أبوية، لكنها من ضمن خصوصيات المجتمع الجزائري، ومع ذلك فإنه لا ينفي أن لها دورا بارزا في تهيئة النشء الصالح، وفي هذا الصدد يقول «إن المرأة لها مسؤولية في تعويد الأولاد على المحاسن وتأديبهم على الجد المبلغ لنقش كل فضيلة في قلوبهم بعد محو كل كارثة عن عيونهم»[14].

4. جهود ابن باديس في ترقية المرأة الجزائرية: نظر ابن باديس بعمق في قضية ترقية المرأة الجزائرية والنهوض بها، فبعد أن أسس جمعية التربية والتعليم الإسلامية أسس معها مدرسة التربية والتعليم وفتح بها أقساما خاصة للبنات في قسنطينة، إذ كانت هذه المبادرة الأولى من نوعها في الجزائر المستعمرة، وقد ضمن القانون الأساسي لهذه الجمعية بندا يتعلق بتعليمها مجانا تحفيزا لها على الاندماج في العملية التعليمية التي كانت شبه معدومة قبل مجهودات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث ذكر « سواء كن قادرات على دفع مصاريفه أم عاجزات عن دفعها، وذلك تشجيعا لهن على الإقبال للدراسة والمواظبة عليها »[15]، وقد عمم الإجراء على كافة مدارس الجمعية بكل القطر الجزائري، ونذكر من هذه المدارس دار الحديث بمدينة تلمسان[16] التي أسسها محمد البشير الإبراهيمي عام 1937، وبالموازاة مع هذا النهج التعليمي فعل دور المساجد في تعليمهن وخصص لهن أجنحة بهذه المرافق الدينية للتعليم والتثقيف وسماع الخطب بالجمعة، وهذا لم يكن بالمجهود الهين بل هو ثمرة نضال ضد الجهل، وقد اعتنى بهذا الموضوع من خلال الدعوة للاهتمام بالمرأة داخل البيت وخارجه، ومنددا بالعادات والتقاليد البالية وداعيا إلى نبذها[17].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

كانت نظرة العلماء شمولية مبنية على أن البيت والمدرسة هما الركيزتان الأساسيتان في بناء الناشئة بحيث يقول ابن باديس « إن البيت هو المدرسة الأولى و المصنع الأصلي لتكوين الرجال وتدين الأم هو أساس حفظ الدين والخلق والضعف الذي نجده في ناحيتهما برجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات و قلة تدينهن»[18] ، لهذا أدرك موطن الخلل في فساد المجتمع وربطه بقدرة المرأة على تكييف الناشئة وطرح المسألة للمناقشة والحوار لأجل الخروج بحلول ناجعة لهذا التماطل في معالجة هذه الظاهرة الأخلاقية والتربوية[19] ، فقد كتبت إحدى بنات الجزائر مقالا في جريدة المنار تشرح فيه واقع المرأة الجزائرية في ظل الاستعمار، ومن ضمن ما ذكرته أن نساء الجزائر لهن معتقلان، معتقل الاستعمار الذي شيده ببث الأفكار المسمومة حول المرأة الجزائرية المسلمة، والمعتقل الثاني هو الذي يمثله الجامدون أتباع العادات والتقاليد الموروثة، والتي لا تمت بصلة للدين الإسلامي الحنيف، ودعت إلى التحرر من القيود البالية وإمكانية التعليم وممارسة كل النشاطات التي تهم المجتمع والوقوف إلى جانب الرجل في جهاده ضد الاستعمار[20] .

لقد ركز ابن باديس على التعليم والمحافظة على القومية العربية الإسلامية من خلال نبذ التقليد والحفاظ على الأصالة والاحتشام لدى المرأة الجزائرية، فقد كتب في هذا الشأن مقالا في جريدة المنتقد حول مسألة التقليد جاء فيه ما يلي « نظن أن بنات الأستانة قد طاح الفال عندنا من نموذجهن، لكن في التبرج والتفرنج لا في التعليم والتقدم»[21] ، وقد أشارت بعض الوثائق الفرنسية أن برنامج تعليم البنات مغاير لما عليه بقية البرامج التعليمية الأخرى فقد احتوى على المبادئ الأساسية للتعليم والأخلاق والتدبير المنزلي ورعاية الأطفال وغير ذلك مما تختص به المرأة لأنوثتها[22] .

كان الشيخ ابن باديس يخرج بنفسه ليطوف على الناس في المتاجر ويجمع الاشتراكات ويروج لتعليم البنات ويحث الناس على ذلك، وكتب في هذا الشأن عدة مقالات بجريدة الشهاب والبصائر حول تعليم المرأة والاعتناء بها[23] ، لأن التعليم يستفيد منه الأولاد دون البنات، اللهم إلا إذا كانت هناك عائلات غنية تستأجر شيخا مسنا تعهد إليه بتأديب بناتها، لأن العادات لم تكن تسمح لهن في الوسط الجزائري بالاختلاط في المدارس التي يوجد بها الأولاد، كما أنها لم تكن تسمح بتخصيص مدارس خاصة بهن ، لأن تعليم البنت هو من الأمور الثانوية التي لا يولون لها أهمية[24] .

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

كما كان دائما يحذر من تنكر المرأة لقوميتها لأن نتائجها ستكون وخيمة على المجتمع، ما ينتج عنه جيل لا يعرف طريقا لوطنه ولعروبته وربما حتى لإسلامه، فهي الحالة الوحيدة التي يفضل فيها ابن باديس المرأة الجاهلة العارفة لأصلها والمنتسبة لوطنها عن المرأة العارفة والرافضة لمقومات الهوية العربية لقد حارب رجال الحركة الاصلاحية الاستعمار بكل توجهاته الفكرية، وغلاة التمدن من المستوطنين الذين طالبوا برفع حجاب الستر عن المرأة بدعوى أنها من العادات البالية لذا أدركت الجمعية مقاصد الاستعمار وطالبت برفع حجاب الجهل عن عقلها قبل أن يرفع حجاب الستر عن وجهها لأنه ما ضرها في زمان تقدمها فقد بلغت بنات قرطبة وبغداد وبجاية مكانا عاليا في العلم وهن متحجبات فمسعى تحرير المرأة كما كانت الدوائر الاستعمارية تعمل له كان يصبو لفتح جبهة تتحقق من خلالها مقاصد و مآرب العدو على الأمة [25].

لقد اهتم ابن باديس أيما اهتمام بالمرأة لأنه كان يرى فيها العضد المساعد على إنجاح الحركة الإصلاحية المبنية على الشمولية والتفاعلية بين طبقات المجتمع، ودور النساء خلف الرجال يكتسي التنويه به، فالأمة بدونهن كالجسد المبتور من أحد أعضائه، فهو يرى أن الأمة التي تخص الذكر دون البنت بالرعاية والتعليم هي كالطائر الذي يريد أن يحلق بجناح واحدة، وثمار التعليم في الوسط النسوي أصبحت بادية للعيان وذات مردود طيب من خلال مجهودات الجمعية في هذا الميدان، لقد نوقشت خلال انعقاد المؤتمر الاسلامي الثاني عام 1937 عدة نقاط ، اثنتان منها تخص تعليم المرأة و تهذيبها للحفاظ على تماسك المجتمع [26]، وقد استهدفت التربية الباديسية تأهيل المرأة وتنمية قدراتها العقلية والاجتماعية والخلقية، وحتى في الجانب الاقتصادي من خلال الاعتماد على الذات في تسيير شؤون أسرتها وتلبية حاجياتها الأولية بالرجوع إلى الصناعات التقليدية، وهذا لأجل التكيف والتأقلم مع بيئتها الخارجية الصعبة في ظل السياسة الاستعمارية المقيتة [27]، كما اعتبر أن الأفضلية بين الرجل والمرأة تتجسد فقط في الأنفع و الأصلح للمجتمع والأمة الإسلامية فالسيادة حظ العاملين وهم على درجات حسب الكفاءة والقدرة [28].

إن المرأة بحكم وظيفتها الاجتماعية تعتبر متممة للرجل وهو مكمل لها فالأمة التي تهمل شان نسائها تنتج جيل تسوده الأمراض الاجتماعية، ولان الجزائر كانت تعيش في ظل قوانين استعمارية منع من خلالها الأهالي من التعليم فالقليل منه أفضل من عدمه، وربط البعض من أهلها أن الحجاب هو الذي أخرها وأنها بحاجة للعلم لتستطيع الاختيار في هذا الأمر [29]، لكن

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الملاحظ أن هذه الفئة من الجزائريين قد تأثرت بالحضارة الغربية ودعوتها لإطلاق الحريات الفردية لان الحجاب لا خيار فيه فهو من التشريع الإلهي، أما التعليم فقد حملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على عاتقها مسؤولية تعليم المرأة مثل الرجل وكتبت إحدى بنات هذه المدرسة تقول « مازالت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ترفع من قيمة المرأة وتسترد لها حقها الضائع إلى ان فكرت في استقلالها وإنشاء مدارس خاصة بها تزيد في قيمتها »[30]، في هذه المناسبة كتبت أيضا إحدى نساء منطقة قرصو ضواحي بومرداس كلمة في جريدة البصائر بمناسبة افتتاح هذه المدرسة قائلة «نعم لقد كانت المرأة التلمسانية مثالا كاملا للإخلاص في العمل لوطنها ...، وأخذت شطرا وافرا من العلم والعرفان، وها هي قد فازت وانتصرت انتصارا باهرا فأصبحت منها المعلمة ومنها الواعظة والمرشدة ...، تشارك الفتيات مشاركة فعالة في كل ما فيه خير البلاد وصلاح العباد»[31].

إن واقع المرأة مع مطلع القرن العشرين ميزته القسوة عليها فالمجتمع غيب حقها وخنق حريتها التي كفلها لها الإسلام وكانت في الكثير من المرات عرضة للعنف من طرف المتعصبين من الرجال[32]، ولهذا فقد سجلت الكتابات الغربية كل أنوع المغالطات والادعاءات ضد المرأة الشرقية والجزائرية على وجه الخصوص فقد تعودت تلك الصحف على إثارة الأباطيل حولها لكن في بعض الأحيان يكون العكس فقد نشرت صحيفة المانشستر جارديان (**Manchester Guardian**) الانجليزية لأحد الكتاب الذي رمز لاسمه بحروف وخالف في طرحه النسق الإعلامي المعروف في تلك الصحف وذكر ان من نتائج الحرب العالمية الأولى أنها جمعت بين الشرق والغرب وان المرأة الشرقية كثيرا ما تخطئ في حكمها على نظيرتها في الغرب وتصفها بأنها لا تخرج من حياة المجون والترف لأنها تحيا حياة اللهو مع بني جلدتها وعلى أنها تنجو من الفضيحة لان الزوج والأخ الأوروبي لا يكترث لذلك، في الحقيقة ان هذا الحكم خاطئ لا أساس له من الصحة وان المرأة الشرقية لم تحتك بالوسط الراقي من نساء المجتمع الغربي لذلك بنت حكمها على ما تشاهده من المستوطنين وبعض نسائهم اللاتي ليس لهن سوى القليل من العمل والكثير من الوقت يمضينه فيما هو أشبه بمعرض من حياة اللهو والترف، كما كانت المرأة الغربية تبني حكمها على الشرقية من خلال ما تقرأه فاعتقدت طويلا انها ليست سوى خادمة يملكها زوجها والحقيقة غير ذلك وانها بعيدة كل البعد على ان تكون عبدة لزوجها بل ظلت لوقت قريب سابقة لنظيرتها الغربية في الكثير من المظاهر[33].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

إن تأثير المرأة في المجتمع له دلائل فالأمة هي الأسرة مصغرة والمرأة هي التي تعتمد عليها هذه الأخيرة فإن كانت راقية فالأمة كذلك وإن كانت جاهلة فالأمة متأخرة والسر في ذلك يرجع اليها لهذا رفع من شانها الدينين الإسلامي والمسيحي على حدا سواء فهي مربية الرجل وفيها تتكون مداركه وهي التي تهيئ للأمة قوادها وأبطالها وعلماءها فالأجدر بها أن تتعلم وهذا حتما سوف يقود المجتمع الى الحكمة والفضيلة والرقي الحضاري[34]، لقد نشرت جريدة المرأة مقالا بعددها الصادرين في 31اوت و7 ديسمبر 1934 تحت عنوان « في البلاد التي لا تخرج منها المرأة ابدا»، للكاتبة أليس لامازيير (**Alice Lamazeer**) وصورت المرأة الميزابية والجزائرية بصفة عامة على أنها تعيش حياة مزرية وردت جريدة الأمة في عددها الأربعة والأربعين الصادر في أكتوبر 1935 على ما قالته صاحبة المقال أن المرأة الميزابية تعيش حياة السجن في بيتها وان الفتاة تُزوج بسن مبكرة وأنها عند الإنجاب لا تستطيع حتى إرضاع ولدها وان الاب لشحه يقوم بتزويج ابنته وهي لم تبلغ بعد ليتخلص من نفقتها فردت جريدة الأمة أن مسالة الزواج في العرف الميزابي تأخذ بقاعدة لا إفراط ولا تفريط فلا تأخير في تزويج الفتاة عن وقته المطلوب فتدخل هذه الأخيرة في حياة الفسق والمجون وحرية الفتاة في الزواج يكفله الشرع الإسلامي ولا زواج دون إذنها لأنها أدرى بحالها من غيرها والمرأة مصانة الكرامة في المجتمع الجزائري أكثر من غيرها في الأوساط الأوروبية [35].

كما كتبت كذلك عن حالات الوضع أثناء الحمل للنساء في ميزاب بأنه لا يسمح بحضور القابلات عند الولادة لكن الحقيقة أن هذا مرده إلى عدم اكتراث الحكومة بالصحة العمومية ما جعل المرأة تكتفي عند الوضع بمساعدة قابلات مجربات بالطرق التقليدية وان توفير القابلات في المرافق العمومية مطلب اجتماعي كتبت عنه جريدة الأمة في أعدادها السابقة، كما ذكرت العدد الكبير من الوفيات في فئة الأطفال والذي يعود إلى العادات التي كانت سائدة في ميزاب، لكن هذا الوضع يعود إلى تهاون الحكومة في الصحة العمومية ولا سيما في أوقات انتشار الامراض الوبائية[36]، كما كتبت أيضا عن اختلاط النساء بالرجال في الاحتفالات الخاصة بالزواج وأن الرجل يتزوج في سن الثلاثين والمرأة في العاشرة من عمرها وهذا لا يمت بصلة للواقع فالرجال يتزوجون بين الثمانية عشر والعشرين سنة والنساء ما بين الثلاثة عشر والخمسة عشر سنة وقد وصفت في مقالها أن المرأة تقدم للرجل مقابل 750فرنك من الصداق وهي بذلك تتناقض مع كلامها الخاص بتحضيرات العرس التي تحدثت عنها والتي

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

يقيمها أهل العريس والعروس والزينة التي تتزين بها العروس ومدى الاهتمام بها وان الأفراح تقام لعدة ليالي كما وصفت ايضا بأن أجواء الاحتفالات تقام بآلات الطرب [37].

إن المواقف النهضوية التي اتسمت بها الحركة الإصلاحية مع مطلع القرن العشرين في مجابهة الكتابات الغربية عن قضايا المرأة في الجزائر، أدت إلى ظهور عدة كتابات بهذا الصدد منها « الاكتراث بحقوق الإناث» لمحمد بن مصطفى سنة 1885 وكتاب « اللباب في أحكام الزينة واللباس والحجاب » سنة 1907 تناول الشيخ عبد الحليم بن سماية في كتابه العلاقة بين الدين والفلسفة قضية تعدد الزوجات والطلاق والحجاب والميراث والذي بعث بملخصه إلى مؤتمر المستشرقين بالجزائر سنة 1905 [38]، لقد راهنت الحركة الإصلاحية في الجزائر على عملية التعليم بكل أبعاده وأطواره، فبعد أن أنهى تلاميذ مدرسة التربية والتعليم الإسلامي بقسنطينة مرحلتهم الابتدائية عام 1938 وجه البنون إلى تونس ليواصلوا تعليمهم بالزيتونة، في حين بقيت البنات عاطلات عن الدراسة لعدم توفر مدارس خاصة بهن في كافة القطر الجزائري والبلدان العربية، وعندما اطلع ابن باديس على إعلان مجلة الرابطة الإسلامية والذي مفاده أن مدرسة خاصة بدمشق قد فتحت أبوابها لتعليم البنات، سارع لمراسلة مديرة المدرسة، حيث أطلعها على وضعية تعليم البنات في الجزائر، ومجهودات الحركة الإصلاحية في هذا الشأن طالبا منها مد يد العون لإتمام هذا العمل الإنساني الجبار للنهوض بالمرأة الجزائرية، ومن الصدف أن تلك المديرة كانت من أصول جزائرية فأجابته بالقبول، حيث كلف مدير مدرسة التربية والتعليم الشيخ السعيد بن حافظ أن يختار عشر بنات في أول بعثة، ويعلم أولياءهن بذلك تحضيرا لإرسالهن إلى سوريا لإتمام الدراسة هناك خلال العام الدراسي 1939-1940وبسبب ظروف الحرب ومرضه ثم وفاته توقف المشروع ولم تسافر البعثة لدمشق وتبخر آمال البنات وأولياءهن بتوقف هذه الفكرة الإصلاحية [39].

إن ابن باديس طرح فكرة تعليم المرأة في مشروعه الإصلاحي منذ بداية القرن العشرين، داعيا من خلال صحافته الاصلاحية كل الفاعلين في هذا المجال للكتابة عن موضوع تعليمها ، فقد كتب في جريدة المنتقد مقال موسوما بعنوان ملاحظاتي، شجع فيه الأقلام التي تكتب عن تنوير عقول النساء من خلال الدعوة لتعليمهن جاء فيه « قد عرض السيد خالدي محمد اللموشي تعليم المرأة، وهذا موضوع نحب لكتابنا أن يطرقوه» [40]، ومن خلال تفعيل هذه الدعوة، فقد اهتمت الكثير من الصحف بموضوع تعليم المرأة ومن أبرزها مجلتا البصائر والشهاب، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد ورد في البصائر أن المرأة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

شقيقة الرجل في الأعمال، فلماذا لا تكون شقيقته في العلم، وأكدت أن الإسلام يلزم الرجل بكل الأوامر والنواهي التي يلزم بها المرأة أيضا، إلا ما يختص بها لأنوثتها وما يختص به لرجولته وعلى المرأة مثل ما على الرجل في أركان الإسلام والإيمان، هذا باتفاق كل المذاهب، كما نوهت في صفحاتها بأن المرأة تقبل على العلم ولا تنفر منه [41].

5 . **سياسة الاستعمار في طمس عروبة وإسلام المرأة الجزائرية:** إن محاولة النهوض بوضعية المرأة الجزائرية قد تخللته عراقيل استعمارية، وهذا من خلال تفعيل إنتهاج كافة السبل والوسائل لزرع الفتنة والبلبلة في أوساط الجزائريين، وبث سموم التفرقة فيما بينهم، في مختلف المناطق فعلى سبيل المثال لم تكن المرأة القبائلية بمنأى عن هذه السياسة، حيث سخرت في خدمة المخططات الاستعمارية، فقد ذكر أحد المنظرين الاستعماريين « أنه بواسطة النساء يمكننا الاستيلاء على روح شعب ما »، وكان بدون شك يقصد عملية الفرنسة والتنصير المطلق للعنصر المحلي[42]، فالاحتلال الفرنسي قد شيد أفكاره المسمومة حول المرأة الجزائرية من منطلق أنها من أبرز الركائز التي يقوم عليها المجتمع، وذلك باستهداف كافة الشرائح الاجتماعية من خلال ضرب البنى التحتية لطبقاته، وما المرأة إلا حلقة من ضمن حلقات هذا الصراع [43].

لقد تناولت كتابات النخبة في معالجة قضايا المسلمين ابان الفترة الاستعمارية مركز المرأة في المجتمعات المسلمة، وقد أبدى رجال الفكر آراءهم في تحديد قيمتها وما يجب أن تتمتع به من حقوق في ظل القومية العربية والدين الإسلامي، وأن تخرج من كونها خادمة زوج ينكر حقها في الحياة بكل أبعادها خاصة الفكرية، لأن الإسلام قد وضعها في مصاف قيمة الرجل، وأقر لها التمتع بكفاءاتها وعقلها، ولم يقتصر واجبها على إدارة شؤون المنزل وتربية الأطفال كما يعتقد قصار النظر، بل لها الحق في ممارسة كل ما يعطي دفعة نهضوية في صالح المجتمع بشرط أن لا يتعارض ذلك مع الدين الإسلامي، ولقد رأينا في المرأة الحديثة نماذج من النساء يحملن عقولا مستنيرة هادفة وكفاءات جبارة، بالإضافة إلى محاسن الأخلاق، وبفضل ما هن عليه يستطعن تحمل الأعباء السياسية والاجتماعية للمجتمع بنفس القدرة التي يتمتع بها الرجل [44]، وهذا ما أدركه الاستعمار لذا روج إلى أن إطلاق يد المرأة في المجتمع هو بمثابة إهانة للكرامة الذكورية للإنسان [45].

6. **مسألة الحجاب والسفور:** اتسمت فترة مطلع القرن العشرين بشيء من الحراك الاجتماعي والثقافي ،واتخذت الهوية الوطنية بعدا آخرا تجاذبته التيارات السياسية للنخبة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الوطنية، فمنهم من كان يرى أن الشعب الجزائري قد ألف التقليد الأعمى وأن علينا التمسك بشريعتنا، وقد مثل هذا الجانب التيار التقليدي الذي يرفض كل تجديد في ظل السياسة الاستعمارية، ويستنكر هذا التيار التمدن الذي يراد إقامته على أنقاض العادات و القيم الإسلامية[46]، في حين يرى التيار الثاني من النخبة الجزائرية المتفتحة على الغرب، والذي تبنى أفكارهم ووسائل عيشهم، وطالب بضرورة أن يتحول المجتمع الجزائري إلى أوربي، وهذا نابع من ثقافتهم الغربية وتعليمهم، فهم إن نظروا إلى أصولهم شعروا بعقدة الكمال، وإن نظروا للمجتمع الغربي شعروا بعقدة النقص، فقد ضاعوا بين المجتمعين[47]، لذا فالمرأة لم تكن بمنأى عن هذا الصراع الإيديولوجي، فمنهم من كان يدعو إلى بقائها في بيتها وخدمة زوجها وتربية أبنائها، وإن أجبرتها الظروف على الخروج فلابد أن تخفي ما ظهر من زينتها وأن تلتزم بالحجاب حسب ما تقتضيه الضوابط الشرعية دون غلو وتشدد في ذلك.

فقد كتبت البصائر مقالا لأحد الجزائريين الذي حاول توضيح رأيه في حجاب المرأة، وفسره بأنه عادة جرت عليها شدة بعض الرجال على نسائهم، وحسب ما جاء في هذا المقال فإنه لا يوجد في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم نص شرعي يلزم المرأة بالتشدد في ارتداء الحجاب، وأن المولى عز وجل أمر المؤمنات بستر عوراتهن تمييزا لهن عن الإماء لأن الحرة ليست كالأمة، وعليها أن تستتر بإسدال الجلباب على الصدور والنحور ما عدا وجهها وكفيها لقوله تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا»[48]، ويقول الله عز وجل وهو يذكر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين أن لا يتشبهن بالإماء في لباسهن، إذ هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن لئلا يعرض لهن فاسق إذا علم أنهن حرائر بأذى من القول، وقد نهى الله عز وجل عن التبرج بقوله تعالى: «وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»[49]، كما ورد في هذا المقال بأن الزينة التي تلبسها المرأة لا تبديها للعامة، والجيب هو ما أخفاه الخمار من زينة، وأراد صاحب المقال أن يبين دور المرأة داخل المجتمع ومشاركتها في الحياة العامة اليومية واستدل

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

بعهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه الراشدين أين كانت النساء تشاركن الرجال وتقاسمهن مصاعب الدنيا وتحضرن الصلاة في المساجد وتسمعن الخطب وتؤدين الشهادة ويتاجرن ويخرجن إلى الجهاد أيضا[50] .

لقد كتب احد الشبان الجزائريين ردا على ما جاء في هذا المقال وبنفس الجريدة بأن، «حجاب المرأة دين والمبالغة فيه عادة شريفة في الإسلام وقبله»، وعاتب جريدة البصائر على نشر مثل هذا المقال، وان صاحب هذا الأخير كان يدعوا نساء الجزائر إلى السفور مثل النصرانيات واليهوديات، وأكد الكاتب أن الحجاب من الإسلام والمبالغة التي سلكها الناس فيه جاءت سدا لذرائع الفساد وإن كانت غير متفق عليها بين العلماء، رغم ذلك فإنها عادة شريفة وحجاب المرأة يتوافق مع عملها، فإن كانت في المزارع والحقول فترك اليدين والوجه بما يتناسب مع طبيعة العمل، وإن كانت في المدينة فسترها لوجهها درء للمفسدة من نظر العامة إليها، ومن هذا يتضح أن حجاب المرأة دين لا محض عادة، وقد جاءت به الأحكام الإلهية والسنن النبوية الشريفة، وذكر الكاتب أن قول صاحب المقال الأول أن الحجاب عون لبعض النساء على الوقوع في الإثم ويقصد بها الغلو في الدين من خلال ارتداء البرقع وحجب الوجه، فإن هذه المسألة هي من صلب الدين وستر المرأة لعورتها حفاظا عليها وتمسكا بدينها وعفتها [51].

لقد كان موضوع السفور والحجاب من المواضيع الشائكة التي تناولتها الصحف الاصلاحية والمصلحين من أبناء الجزائر، والتي أدرجت في اهتماماتهم العلمية، ومن بين المصلحين الذين خاضوا في هذا الموضوع هو محمد بن مصطفى بن خوجة، وقد أتخذ موقفا وسطا بين الطرفين المتناقضين والمتعارضين دعاة الحجز المطلق والسفور المطلق، وألزم المرأة بما دعا إليه الشرع الإسلامي في وضع اللباس وممارسة الحياة بما تقتضيه ظروف العيش في حدود الضرورة والأخلاق الحميدة التي أوصى بها الدين الإسلامي، ولم ير مانعا في أن تتزين المرأة بالأشياء التي لها مدخل في الزينة ولم يمنعها منه مانع شرعي، والزينة في نظره هي ما يتزين به الإنسان من ملبوس وغيره من الأشياء المباحة كالمعادن التي لم يرد النهي عنها في ديننا [52].

إن فضل التعليم على المرأة جعل منها فردا فاعلا في المجتمع ولم يقتصر تعليمها على معرفة دينها فقط بل أصبحت تساهم في الكتابات الصحفية وتطرح قضايا جنسها للرأي العام، وهذا قصد تنوير الأمة الجزائرية وحثها على تعليم بناتها، فقد كتبت إحدى نساء الجزائر مقالا في جريدة البصائر بعنوان "المرأة الجزائرية الحديثة والكتابة في الصحف"، طرقت فيه

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

موضوع تقليد الأوربيات والسفور والتبرج، وأكدت أن التعليم الشرعي يحمي المرأة الجزائرية من مخالفة الدين الإسلامي، ويزيد من التزامها ورقي أخلاقها.

إن الحديث عن الحجاب والسفور له وجهتان، إحداهما إسلامية تحكم النصوص الشرعية من القرآن الكريم والحديث الشريف وما ثبت عن السلف الصالح وأهل العلم الذين سبقونا في ضبط مثل هذه الأمور وتوجيهها، والوجهة الثانية غربية تعتمد بالدرجة الأولى على القواعد الاجتماعية الغربية، فيها الكثير من الأمور التي يحدث بها تجاوز وإفراط بحق النساء، وقد ينظرون إلى الإسلام نظرة حاقدة ويتهمونه بالتفريط في حقوق المرأة، وتتعدى انتقاداتهم موضوع السفور والحجاب إلى مواضيع أخرى مثل المواريث والطلاق وتعدد الزوجات[53].

إن فطرة الإسلام جعلت من الأمهات الجاهلات يعرن اهتماما كبيرا لموضوع الحجاب والسفور، لأن النساء في الجزائر ونواحيها يستعملن كلمة "السنة " دلالة على الالتزام بقواعد الدين من لبس الحجاب وترك التبرج، رغم أن السنة لغة هي الطريق الواضح والمستقيم، وهي المعنى الذي يريده بها علماء الحديث النبوي الشريف، وأن فرقا من المسلمين قد أطلق عليها اسم «أهل السنة»، وأما المعنى الشريف الذي تفهمه النساء المسلمات بالجزائر من كلمة السنة يراد بها الالتزام بالحجاب الشرعي وترك السنة معناه التبرج والسفور هذا في اعتقاد بعض الأمهات، ولا يقتصر الأمر على ذلك فقط بل يتجاوز هذا المفهوم إلى التزام المرأة وبقائها في بيتها لا تخرج منه إلا لضرورة ملحة، ولا يجوز لها في نظرهن أن تخرج إلا إذا كبرت وشاخت، وعلى كل حال فإن النساء الجزائريات يفهمن من كلمة السنة أنها تدل على المثل العليا للأنوثة الطاهرة [54].

مجمل القول فإن قضية المرأة الجزائرية من القضايا الشائكة داخل المجتمع حيث خرجنا بالاستنتاجات التالية حول أسباب تخلفها وسبل إصلاح حالها:

- السياسة الاستعمارية الرامية إلى استغلال المرأة الجزائرية لضرب البنى التحتية للمجتمع الجزائري من خلال تشجيعها على السفور وفساد الأخلاق قصد الحط من تماسك المجتمع وإحداث خلل في دعائمه الأساسية باسم بعث الحضارة الغربية وتحرير المرأة الجزائرية من العادات البالية والتخلف الفكري.
- استغلال الاستعمار تلك البدع والخرافات الساذجة التي نشرتها بعض الطرق الصوفية في أوساط النساء الجزائريات لقلة تعليمهن وبساطة تفكيرهن وانجذابهن نحو أهل البدع والشرك، في ظل السياسة الاستعمارية التي تشجع على ذلك لتخريب العقول والنفوس.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

- مجهودات الحركة الإصلاحية التي ساهمت في علاج الأمراض الاجتماعية داخل المجتمع وآلياتها المتمثلة في الصحافة والتي دعت إلى التعليم والتربية الدينية حتى تتمكن المرأة الجزائرية من تحصين نفسها في وجه هذه الانحرافات الأخلاقية.
- الدعوة لإعداد المرأة الجزائرية وفق ضوابط علمية ودينية لتربية جيل متشبع بمقومات الهوية الوطنية ويحمل أفكار تشع بمنابع القرآن والسنة النبوية الشريفة.
- محاربة الآفات الاجتماعية والانحلال الخلقي من خلال تكثيف الدعاية الإعلامية الرامية لتهذيب المجتمع وترقيته في ظل واقع استعماري هدام ومناف لكل ما يخدم البعد الديني للمجتمع الجزائري.
- إدراك أهمية المرأة ودورها الفعال في النهوض بالأمة الإسلامية والتركيز على إخراجها من دائرة الجهل لخدمة الدين وقضايا الأمتين العربية الإسلامية لأجل إخراج جيل يعي المسؤولية متشبع بالروح الوطنية.

7. الخاتمة: إن موضوع المرأة الجزائرية في الفترة الاستعمارية من بين أكثر المواضيع التي ركز عليها هذا الأخير في استراتيجيته الكولونيالية الهادفة إلى انحلال المجتمع الجزائري وانحطاطه وضرب الروابط الاجتماعية بتوجيهها إلى نمط التمدن الغربي المنشود والذي نادت به فرنسا في مستعمراتها وتضمنته أجندتها التعليمية في الجزائر لطمس معالم الهوية الوطنية بكل أبعادها الحضارية و التاريخية بدأ بجعل المرأة تتقبل القيم الغربية وأنماط وسياق تفكير دخيلة عنها وعلى معتقداتها الدينية بغية انحطاطها و تبرجها وسفورها بدعوى التحضر ومواكبة الأمم المتقدمة وترك المعتقدات البالية والعادات السيئة التي كانت من الموانع والمعيقات المساهمة في تخلفها، لكن المرأة الجزائرية لم تستسلم بل واجهت كل ذلك بصبر وعزيمة وكانت بحق منبرا للصمود والتحدي وخاضت مع الرجل معارك البناء الحضاري في أوسع مجالاته وكافحت وناضلت وتحملت المشاق والصعاب في بلوغ الهدف المنشود وهو تخلص الوطن من نير الاستعمار.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الهوامش:

1- أبو اليقظان، "شعور الأمة نائم فماذا ينبهه"، جريدة واد ميزاب، العدد 42، المؤرخ في 1927/04/23، مطبعة شارع لا لير، الجزائر،1927.

2-بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية، دار النفائس، بيروت، 2010، ص 13.

3-أحمد مريوش، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج 1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ط1، 2013، ص .216

4-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار عالم المعرفة، الجزائر ،2009، ص 24.

5-حميد بن سالم، "الثقافة الإسلامية ومكانة اللغة العربية في الجزائر قبل الاستقلال"، مجلة اللسان العربي، العدد 01، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، المغرب، جوان 1964، ص .36

6-الحديث أخرجه الإمام أحمد في باقي سند الأنصار عن حديث أم سليم بنت ملحان والترمذي وأبو داوود في كتابه الطهارة، ص214.

7-مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن (الطفل)، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2013، ص 15.

8-أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، دار البصائر، الجزائر ،2009، ص.451

9-محمد السعيد الزاهري، زيارة سيدي عابد، جريدة الصراط السوي، العدد 8، الاثنين 18رجب1352 الموافق لـ 06 نوفمبر1933، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص4.

10-خالدي محمد اللموشي التبسي، عبرة لمن إعتبر، جريدة المنتقد، العدد8، الخميس03 محرم 1344 الموافق 20أوت1925 ، دار العلا للنشر والتوزيع، الجزائر،2015، ص 138.

11-عمر بن قدور، جهل المرأة المسلمة، جريدة الفاروق، العدد 33، الموافق لـ 23 نوفمبر1913، الجزائر،1913.

12 -أحمد مريوش، المرجع السابق، ص .219

13-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية...، المرجع السابق، ص 24.

14-أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 220.

15-مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939، عالم الأفكار، الجزائر 2011، ص109

16-أثمرت مجهودات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن افتتاح مدرسة حرة للتعليم تحت أشراف الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أطلق عليها اسم مدرسة دار الحديث في 28/27/سبتمبر/1937 بحضور المجلس الإداري للجمعية واعيان مدينة تلمسان ووجهائها ووجهت كذلك دعوة إلى كل المواطنين عبر صفحات جريدة البصائر للمشاركة في الافتتاحية؛ ينظر:(محمد البشير الإبراهيمي، مدرسة دار الحديث، مجلة البصائر، العدد 81، س4، مج4، الجمعة 12 رجب 1356، الموافق 17 سبتمبر 1937، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص246).

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

17-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية...، المرجع السابق، ص ص 27-28.

18-مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص.108

19-أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 228.

20-فضيلة أحمد، حق المرأة الجزائرية في النهضة، جريدة المنار، العدد 46، س3، الموافقة لـ 24 جويلية1953، دار البصائر، الجزائر، ط1، 2007، ص .4

21-عبد الحميد بن باديس، "ملاحظاتي"، جريدة المنتقد، العدد 10، الخميس 14صفر1344 الموافق لـ 3 سبتمبر 1925، شركة العلا للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2015، ص 187.

22-مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص109.

23-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية...، المرجع السابق، ص ص 27-28.

24-حميد بن سالم، المرجع السابق، ص 36

25-سليمان عشراتي، ابن باديس رؤى وقراءات في تفاصيل المسيرة، ج3، دار ألف، عين الدفلى، الجزائر ،2005، ص ص 30-31.

26 حميدي بوبكر الصديق، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية 1954/1920، دار الهدى، الجزائر، 2015، ص 104.

27 -أحمد مريوش، المرجع السابق، ص .228

28 -سليمان عشراتي، المرجع السابق، ص.29

29 -حمزة بوكوشة، أول مدرسة عربية للمرأة المسلمة، جريدة البصائر، العدد 191، مج 5، س5، السلسلة الثانية، الاثنين 2 رمضان 1371 الموافق 26 ماي 1952، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2006، ص92.

30- زليخاء إبراهيم عثمان ،حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان، جريدة البصائر، العدد192، مج5، س5، السلسلة الثانية، الاثنين 9 رمضان 1371هـ، الموافق 2 جوان 1952 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2006، ص99.

31-فتيحة القرصو، حول تأسيس مدرسة عائشة بتلمسان، جريدة البصائر، العدد 201، مج 5، س5، السلسلة الثانية، الاثنين 25 ذي الحجة 1371 الموافق 15 سبتمبر1952، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2006، ص 172.

32-محمد بن الهادي عادل، المرأة الجزائرية، جريدة البصائر، العدد167، مج4، س4، الجمعة 6 ربيع الثاني 1358، الموافق 26 ماي 1939، ص216.

33-(صاحب المقال دون توقيع)، المرأة المسلمة دفاع عنها في الصحف الانجليزية نقلا عن السياسة الأسبوعية، جريدة الشهاب، العدد71، مج2، س2، الخميس 21 جمادي الأول 1345 الموافق 25 نوفمبر 1926، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2001، ص ص 573-574.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

34-فارس حداد، تأثير المرأة في الهيئة الاجتماعية، جريدة الشهاب، العدد73، مج2، س2، الخميس1 جمادي الثانية 1345هـ، الموافق لـ 6 ديسمبر 1926، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2001، ص ص609-611.

35-(صاحب المقال دون توقيع)، محمومة تهذي حول المرأة الميزابية، جريدة الأمة، العدد 44، س1، الثلاثاء 2 رجب 1354، الموافق لـ 1اكتوبر 1935، ص.3

36-محمد بن قاسم ناصر بوحجام، مختارات من مقالات أبي اليقظان في جريدة الأمة، نشر جمعية التراث لقرارة مؤسسة أبي اليقظان الثقافية، ط1، الجزائر،2013، ص .103

37-(صاحب المقال دون توقيع)، محمومة تهذي حول المرأة الميزابية، جريدة الأمة، العدد 45، س1، الثلاثاء 9 رجب 1354، الموافق لـ 8اكتوبر 1935، ص2.

38-حميدي بوبكر الصديق، المرجع السابق، ص ص 102 -.103

39-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية...، المرجع السابق، ص ص 29-30.

40-عبد الحميد ابن باديس، ملاحظاتي، جريدة المنتقد، العدد 8، الخميس 08 محرم 1344 الموافق لـ 20 أوت 1925، شركة العلا للنشر والتوزيع، الجزائر،2015، ص 151.

41-رمضان محمد الصالح رمضان، تعليم المرأة، جريدة البصائر، العدد 87، مج3، س3، الجمعة 15 رمضان 1356 الموافق لـ 19 نوفمبر 1937، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص ص 299-300.

42-شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج2، دار منشورات عويدات، بيروت، ط1 ،1982، ص 229.

43-جيلالي ضيف، المرجع السابق، ص 286.

44-الأمين عبد العزيز "المرأة المسلمة وما نعتزم القيام به في حياتها الجديدة "، جريدة المنار، العدد 51، س3، الجمعة 26 ربيع الثاني 1373 الموافق لـ 01 جانفي 1954، دار البصائر، الجزائر،2007، ص .03

45-شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة...، ج2، المصدر السابق، ص 229

46-شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، تر محمد حاج مسعود وبلعربي، ج2، دار الرائد، الجزائر 2007، ص ص 696-697.

47-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية...، ج 2، المرجع السابق، ص ص 161-.162

48-الآية 59 من سورة الأحزاب.

49-الآية 31 من سورة النور.

50-مصطفى بن حلوش، حجاب المرأة عادة لا دين، جريدة البصائر، العدد 53، مج2، س2، الجمعة 17 ذو القعدة 1355هـ، الموافق لـ 29 جانفي 1937م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 24.

51-حمزة أبو كوشة، حجاب المرأة دين والمبالغة فيه عادة شريفة في الإسلام وقبله، جريدة البصائر، العدد 57، مج2، س2، الجمعة 22 ذو الحجة 1355هـ الموافق ليوم 05 مارس 1937م، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2005، ص ص 56-57.

52-محمد بن مصطفى بن خوجة، اللباب في حكم الزينة واللباس والاحتجاب، أعمال محمد بن مصطفى بن خوجة تحقيق وإشراف على تابليت، دار ثالة، الجزائر 2012، ص .182

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

53-(صاحبة المقال دون توقيع)، المرأة الجزائرية الحديثة والكتابة في الصحف، جريدة البصائر، العدد 139، مج3، س3، الجمعة 18 رمضان 1357 هـ الموافق لـ 11 نوفمبر 1937م، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2005، ص 400.

54-عيسى أبو خالد، الحجاب والسفور، جريدة البصائر، العدد104، مج3، س3، الجمعة 16 محرم 1357هـ الموافق لـ 18 مارس 1938، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2005، ص 120.